التقاويم السبئية الحميرية

فى ضوء نقش حميرى جديد

أ. د. عبد المنعم عبد الحليم سيد(*)

لم يعرف اليمنيون القدماء نظاما موحدا للتأريخ ، فهم لم يؤرخوا بسنى حكم ملوكهم وحكامهم ، ولم يدونوا قوائم بأسماء هؤلاء الملوك والحكام كما فعل المصريون القدماء . والتاريخ الوحيد بسنى حكم الملك الوارد فى النقوش اليمنية القديمة ، سجل خارج اليمن وبالتحديد فى مصر ، وهو التاريخ المنقوش على تابوت التاجر المعينى « زيد أيل بن زيد » (المحفوظ الآن فى المتحف المصرى بالقاهرة) الذى عاش فى مصر فى عصر البطالمة ؛ فقد جاءت فيه عبارة « ب و ر خ هـ / ك ى ح ك / خ ر ف / ث ن ى / و ع ش رى / ك ت ل م ى ث / م ل ك ن « وترجمتها » فى شهر كيهك (من) السنة الثانية والعشرين من (عصر) بطلميوس الملك (Abdel Monem 1984, p. 93) والعبارة تسرد تاريخ دفن التاجر المذكور . ومن الواضح أن كاتب هذا النقش تأثر بأسلوب التأريخ السائد فى مصر فى العصر البطلمى والذى من الواضح أنه استمرار لأسلوب التأريخ الذى كان متبعاً فى عصر الفراعنة .

أن كل ما أورده اليمنيون القدماء من تأريخ للأحداث فى نقوشهم يقتصر على ذكر أرقام السنوات فقط أو ذكر أرقام السنوات مقترنة بأسماء غامضة أكثرها شيوعاً فى النقوش الأسماء : « مبحض بن أبحض » ونبط (نبط أيل بن ابأمر RES 4133) ثم اسم تعرف عليه العلماء أخيراً وهو « ابعلى بن .. » ويبدو من تركيب هذه الأسماء واحتوائها على كلمة « بن » أنها أسماء أجداد أوائل أو زعماء قدامى للقبائل(١) .

(*) قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية .

وقد ظل العلماء حائرين أمام التواريخ المقترنة بهذه الأسماء أو المذكورة بدونها حتى تمت ترجمة النقش المعروف بين النقوش اليمنية القديمة باسم « نقش حصن الغراب » ترجمة صحيحة(٢) ، فقد ساعد ذلك العلماء على التوصل إلى بداية أحد التقاويم اليمنية بأن هذه البداية كانت سنة ١١٥ قبل الميلاد . وقد أطلقوا على هذا التقويم فى أول الأمر « التقويم السبئى » ثم عدلوا التسمية فى السنين الأخيرة إلى « التقويم الحميرى » (لأسباب سنذكرها فيما بعد) . والحقيقة أنه لا السبئيين ولا الحميريين استخدموا تقويما فى ذلك التاريخ ، فإن أقدم نقش مؤرخ بهذا التقويم يرجع إلى القرن الثالث الميلادى ، عندما بدأ اليمنيون يذكرون تاريخ بعض الأحداث مقترنة إما باسم التقويم الذى أطلقوا عليه « مبحض بن أبحض » أو باسم التقويم الذى دعوه « نبط » (أو باسم تقويم « أبعلى » الذى لم يتعرف العلماء على اسمه إلا أخيراً) أو يذكرون رقم السنة دون ذكر أى من هذه الأسماء أى أن إتباع اليمنيين للتأريخ للأحداث بدأ بعد البداية المذكورة للتقويم (عام ١١٥ ق. م.) بحوال أربعة قرون .

والذى ساعد العلماء على تحديد عام ١١٥ ق. م. (وهو الرأى الغالب لأن بعضهم حدد هذا التاريخ بسنة ١٠٩ أو بين ١١٨ و ١١٠ قبل الميلاد) كبداية للتقويم المذكور فى نقش حصن الغراب ، ورود العبارة التالية فى السطور الأخيرة من النقش « أ ح ب ش ن / ... ك هـ ر ج و / م ل ك / ح م ى ر م / ... ور خ هـ و / د ح ج ت ن / ذ ل أ ر ب ع ى / و س ث / م ا ت م/ خ ر ف ت م . (RES 2633) .

وترجمتها « الأحباش ... عندما قتلوا ملك حمير ... تاريخه (شهر) ذو الحجة (لسنة) ٦٤٠ من التقويم »(٣) .

وكما نرى لم يذكر النقش اسم التقويم الذى تنتمى إليه تلك السنة ، ولكن الباحثين عادلوا أحداث هذا التاريخ بما ورد فى المصادر الحبشية والمصادر المسيحية البيزنطية عن حملة الأحباش على اليمن على أثر مذبحة (أو محرقة) شهداء نجران ،

وتوصلوا إلى أن ذلك الغزو حدث سنة ٥٢٥ ميلادية . ومن هنا اعتبروا أن سنة ٥٢٥ م هذه هى السنة المقابلة لسنة ٦٤٠ المذكورة فى نقش حصن الغراب . وبطرح السنين ٦٤٠ - ٥٢٥ = ١١٥ أمكن التوصل إلى أن سنة ١١٥ ق. م. هى بداية التقويم الذى تنتمى إليه سنة ٦٤ . ولما كانت لا توجد نقوش يمنية مؤرخة بالسنة التى تعادل سنة ١١٥ ق. م أو حتى السنوات التى بعدها حتى القرن الثالث الميلادى فقد اعتبر الباحثون هذه السنة البداية « النظرية » للتقويم اليمنى ، واعتبروها « نظرية » لأن هذا التقويم لم يستخدم فعلاً إلا بعد هذه البداية بحوالى أربعة قرون .

غير أن الذى حير العلماء ورود أرقام سنوات فى النقوش اليمنية مقترنة بأسماء التقويمين « مبحض بن ابحض » و « نبط » ، فافترض بعضهم بدايات لهذه التقاويم تتطابق أحياناً مع التاريخ الذى يبدأ نظرياً بعام ١١٥ ق. م. ، والذى أطلقوا عليه التقويم الحميرى لأنه ورد فى القرن الثالث الميلادى مقترنا بأسماء الملكين الحميريين « ياسر يهنعم وشعر يهرعش » ، بينما افترض آخرون بدايات مختلفة عن بداية هذا التاريخ ومثال ذلك العالم « البرت جام » الذى افترض أن تقويم « مبحض » هذا بدأ سنة ٩٧ قبل الميلاد (Jamme 1962, p. 362) أى أن هناك فارق زمنى بينه وبين التقويم الحميرى يبلغ ١٨ سنة بزيادة التقويم الحميرى ، كما افترض أن تقويم « نبط بدأ حوالى عام ٣٤ ق. م. (Ibid) ولكن من ناحية أخرى فقد تنبه علماء آخرون مثل العالم « بيستون » إلى أن تقويم « مبحض » هو نفسه التقويم الحميرى (الذى كان يسميه فى البداية « التقويم السبئى ») ولكنه اعترف أن آرائه هذه هى مجرد افتراضات (Beeston 1981, p. 4) كما فسر بيستون علاقة التقاويم الثلاثة ببعضها تفسيراً صحيحاً فقال أن تقويم «نبط» كان يستخدم إلى جانب تقويم « مبحض » فى القرن الثالث الميلادى ، ثم أهمل تقويم « نبط » وبقى تقويم « مبحض » مستخدما فى النقوش السبئية المتأخرة (يقصد الحميرية) وافترض بيستون أن الفارق بين تقويمى « مبحض » و« نبط » يتراوح بين ٧٠ و ٨٠ سنة (Beeston 1981 , p. 3) . وقد اتفق رأى العالم

« جونزاج ريكمانز » مع رأى بيستون فى أن تقويم « مبحض » هو نفسه التقويم السبئى (يقصد الحميرى) ولكنه أخطأ عندما افترض أن التاريخ الوارد فى النقش رقم RES 3958 المؤرخ بسنة ١٤٤ هو بالتقويم الحميرى (Ryckmans 1943, p. 236) لأنه سوف يتضح أنه مؤرخ بتقويم آخر لم يرد اسمه فى النقوش قبل قراءة نقش المعسال ، وهو التقويم المسمى « ابعلى » كما سنذكر بعد(٤) . وقد حاول العالم البريت تفسير أصل تقويم نبط فقال أنه ينسب إلى آخر ملك قتبانى وهو الملك « نبطم يهنعم » لأن الذين استخدموه هم قبائل بنى ذرانح « الذين كانوا يسكنون منطقة كانت خاضعة لدولة قتبان قبل خضوعها لدولة حمير . وقد حدد البريت بداية تقويم « نبط » بالسنة الخامسة قبل الميلاد (Albright 1958, p. 6) ولكن هذا التاريخ ثبت عدم صحته بعد قراءة نقش المعسال . وكل هذه الاراء سواء الصحيح منها وغير الصحيح كانت مجرد احتمالات تفتقر إلى إثبات بالدليل الأثرى ، حتى تم الكشف فى السنين الأخيرة عن نقوش جديدة فى منطقة جبل المعسال التى تقع على بعد ١٥٠ كيلو مترا إلى الجنوب الشرقى من صنعاء وكانت هذه المنطقة تسكنها قبيلتان هما قبيلة « ردمان » وقبيلة « خولان » (وهذه الأخيرة غير قبيلة خولان المعروفة التى كانت تسكن فى شمال غرب اليمن بالقرب من مدينة « صعدة ») تنضويان تحت لواء قبيلة كبرى تدعى « بنو معاهر» ومنطقة هذه القبائل تقع إلى الجنوب من دولة سبأ وإلى الشرق من دولة حمير وإلى الجنوب الغربى من دولة قتبان ، أى أنها فى موقع الاحتكاك بين هذه القوى الثلاث (انظر الخريطة) ويبلغ عدد نقوش جبل المعسال (١٨ نقشاً) ، أهمها جميعاً النقش رقم ٢ طبقاً لترقيم البعثة الفرنسية . وقد سبق أن نسخت بعثة ألمانية بعض هذه النقوش ووصفها العالم الألمانى « والتر مللر »بوجه عام (Muller 1973, p. 16) ، ثم نشر العالم البلجيكى « البرت جام » بعض النصوص (Jamme 1976, p.110) وأعطاها الأرقام (Ja. 2861, 2864, 2867 .....) . ولكن لم يتمكن هؤلاء العلماء من نشر النقوش كاملة بسبب وعورة المنطقة وشدة انحدار الصخر من ناحية ولارتفاعها الشاهق وصغر حجم حروفها من ناحية أخرى.

ولذلك لم تظهر أهمية هذه النقوش مما نشره عنها كل من والتر مللر واليرت جام، حتى تمكنت البعثة الفرنسية (MAFRAY) باستخدام وسائل أكثر تقدما ومن بينها عدسات مقربة قوية من نسخ هذه النقوش كاملة أو شبه كاملة ، وتمكن العالم الفرنسى كريستيان روبان من قراءتها (Robin 1981, pp. 316 - 339) ، وركز دراسته على النقش رقم (٢) . الذى ألقى ضوءاً جديداً على التقاويم اليمنية، كما غير من تواريخ حكم بعض ملوك سبأ وحمير التى كانت شائعة بين علماء الدراسات اليمنية القديمة .

لقد كان جبل المعسال يقع فى نطاق عاصمة قبيلة بنى معاهر التى تدعى فى النقوش « وعلان » وهذه القبيلة قتبانية الأصل أى كانت تخضع فى أول الأمر لدولة قتبان ثم خضعت لدولة حضر موت عندما اسقطت هذه الدولة دولة قتبان . ثم ما لبثت قبيلة بنى معاهر أن خضعت لدولة حمير عندما غزا ملوك حمير دولة حضر موت . وهكذا كانت قبيلة بنى معاهر وعاصمتها وعلان فى مركز الصراع بين هذه الدول الثلاث الذى انتهى بسيادة دولة حمير والتى ما لبثت أن اسقطت دولة سبأ وسيطرت على اليمن كله . وكان ذلك فى عصر الملكين الحميريين ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش . وقد أرخت النقوش التى تروى هذه الأحداث لسنوات ٣٨٥، ٣٨٩ ، ٣٩٦ ولم يكن معلوماً قبل قراءة نقش المعسال رقم (٢) مدلول هذه الأرقام على وجه التحديد وأن كان بعض العلماء قد رجح أن تكون هذه التواريخ محسوبة ابتداء من عام ١١٥ ق. م. كما قلنا، ولكن ذلك كان فى عداد الاحتمالات ويحتاج إلى دليل من النقوش حتى جاء هذا الدليل بشكل حاسم فى نص من النقش المذكور كما يلى :

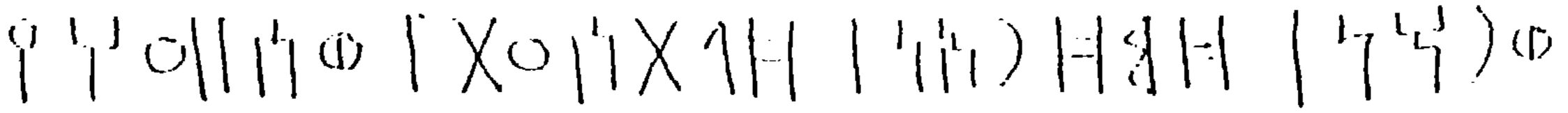

القراءة : ب و ر خ ن / ذ م ذ ر أن / ذ ل ت س ع ت / و س ب ع هـ ى/

الترجمة : فى شهر ذومذر أن (يولية) من (سنة) تسع وسبعين .

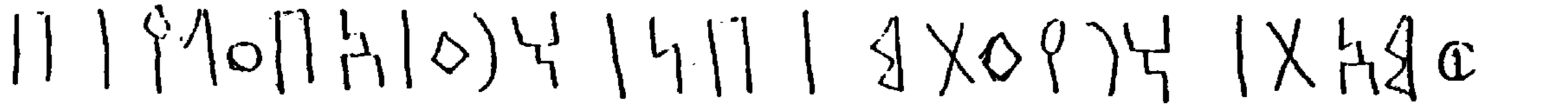

القراءة: و م أ ت/ خ ر/ ى ف ت م / ب ن / خ ر ف / أ ب ع ل ى / ب ن/

الترجمة : ومائة (من) التقويم (حرفيا : سنوات) (الخاص) بزمن ابعلى بن ...

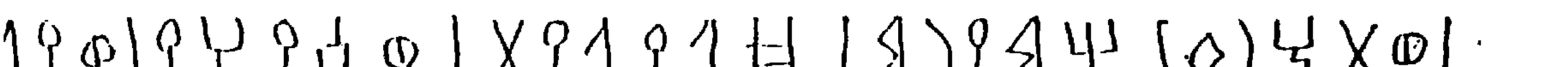

القراءة:/و ت خ ر ف/ ح م ى ر م/ ذ ل ث ل ث ت/ و س ث هـ ى/و ث ل ث

الترجمة : ... (الموافق فى) التقويم الحميرى (سنة) ثلاثة وستين وثلاث

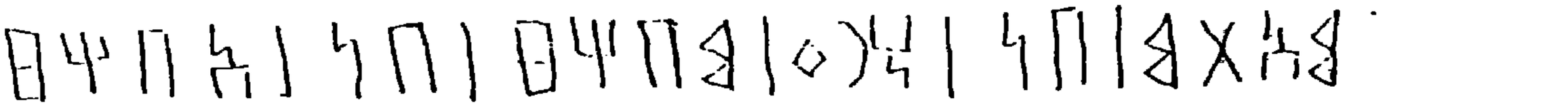

القراءة : م أ ت م / ب ن / خ ر ف / م ب ح ض / ب ن / أ ب ح ض

الترجمة : مائة من تقويم (حرفيا ً : سنة) مبحض بن أبحض .

والواضح من هذا النص أنه حل مشكلة التعرف على تقويـم « مبحـض بـن أبحض » وإثبات أنه هو نفسه التقويم الحميرى المستخدم فى نقوش العصور التالية، وبذلك ثبتت آراء كل من بيستون وريكما نزالتى ذكرناها والتى كانت قبل ذلـك مجرد افتراضات . ولتفسير اختفاء اسم « مبحض بن أبحض » كأسـم للتقويـم مـن هذه النقوش قال العلماء بأنه حدث بعد توحيد دولة حمير لليمن كله تحت لوائها ، فلم يعد هناك داع لذكر اسم التقويم لأنه أصبح مفهوما أنه التقويم الخاص بالدولة الحاكمة.

وكانت لمعادلة السنة ٣٦٣ من التقويم الحميرى بالسنة ١٧٩ من تقويـم «ابعلى» كما ورد فى النقش المذكور نتيجتان هامتان الأولى هى التعرف علـى البداية النظرية لتقويم « أبعلـى » وهـى سـنة ٦٩ ميلاديـة (٣٦٣ - ١٧٩ = ١٨٤ - ١١٥ ق. م. = ٦٩م) . والنتيجة الثانية هى التعـرف علـى التواريـخ

الواردة فى النقوش التى أرخت بهذا التقويم دون أن تذكر اسمه لأن كلمة «أبعلى» وردت فى هذا النقش لأول مرة فى النقوش اليمنية القديمة ، فقد تمكن العلماء من التعرف على التواريخ المدونة بهذا التقويم من مقارنة أسماء القبائل والمناطق المقترنة بهذه التواريخ باسماء القبائل والمناطق الواردة فى نقش المعسال رقم (٢) ومثال ذلك النقش المرقم RES 3958 فى مجموعة النقوش السامية الذى لم يكن مصدره الأصلى معروفاً لدى العلماء هل هو من وادى بيحان ، أم من مارب ، أم من منطقة ريدان .(RES TOME, VI, P. 12) وهو مؤرخ بسنة ١٤٤ دون ذكر اسم التقويم ، فقد ورد فى هذا النقش ما يفيد أن كاتبه « القيل » (أى أمير الحصن) « نص يهحمد » ينتمى لقبائل ردمان وخولان ومعاهر ، وأن عاصمته هى « وعلان » (التى يقع فى نطاقها جبل المعسال) . ومن الواضح أنها نفس القبائل ونفس المنطقة المذكورة فى نقش المعسال رقم (٢) الذى أمكن عن طريقه التعرف على بداية تقويم « أبعلى » وهى سنة ٦٩ ميلادية كما تقدم ، وبذلك أمكن تحديد التاريخ الميلادى المقابل لسنة ١٤٤ المؤرخ بها النقش وهى سنة ٢١٣ ميلادية . وقد استخدمت نفس الطريقة للتعرف على التاريخ الميلادى للنقوش الأخرى المؤرخة بهذا التقويم دون ذكر اسمه وهى السنوات ٧٢ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ، وذلك بإضافة الرقم ٦٩ إليها فهى بذلك تعادل السنوات الميلادية ١٤١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٤١، ٢٤٨ ، ٢٦٧ على التوالى .

وبتطبيق النتيجة التى توصل إليها العلماء من التوحيد بين التقويم الحميرى وبين تقويم « مبحض بن ابحض » أمكن تحديد السنوات الواردة من عصر الملكين « ياسر يهنعم » وابنه « شمر يهرعش » المؤرخة بتقويم مبحض بن أبحض وهى السنوات ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٦ المذكور معها اسم التقويم بالإضافة إلى السنة ٤٠٩ التى لم يذكر معها اسم التقويم ، بأنها تعادل التواريخ الميلادية ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ على التوالى .

وقد أفادت هـذه النتيجة أيضاً فى التعرف على البداية النظرية للتقويم المسمى « نبط » المذكور فى النقش رقم RES 4196 فى مجموعة النقوش السامية والمؤرخ بسنة ٣١٦ من هذا التقويم ، فمن دراسةهذا النقش تبين أن كاتبه « القيل فرعن يازل » من قبيلة « بنى ذرانح » يظهر خضوعه للملكين ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش أى أن النقش كتب أثناء اشتراك هذين الملكين فى الحكم ، ولما كانت هذه الفترة طبقاً لما سبق استخلاصه تمتد بين عامى ٣٨٥ و٤٠٩ حميرية فلا شك أن عام ٣١٦ من تقويم « نبط » يقع فى نطاق هذه الفترة التى إذا أخذنا متوسطها وهو سنة ٣٩٧ حميرية وعادلناها بسنة ٣١٦ من تقويم « نبط » فأن فرق التقويمين يكون حوالى ٨١ سنة ، وهذه النتيجة تتفق تقريباً مع رأى بيستون الذى سبق أن حدد الفرق بين التقويمين (قبل قراءة نقش المعسال رقم ٢) بمدة تتراوح بين ٧٠ و ٨٠ سنة (Beeston 1981, p. 3) وعلى هذا فأن البداية النظرية لتقويم نبط هى حوالى عام ٣٥ - ٣٤ قبل الميلاد (١١٥ - ٨١ = ٣٤)(٥) .

وكما قلنا فأن العلماء استخدموا عبارة « البداية النظرية » لإطلاقها على سنوات بداية التقاويم الثلاثة وهى ١١٥ ق. م. للتقويم الحميرى أو تقويم «مبحض بن أبحض» و ٣٤ ق. م. لتقويم « نبط » ، ٦٩ ميلادية لتقويم «ابعلى» وسبب ذلك أن هذه التقاويم لم تستخدم فعلاً فى هذه التواريخ ولكنها استخدمت بعد عدة قرون منها ، وعندما استخدمها اليمنيون فى هذا الوقت المتأخر نسبوها إلى اسماء أجداد قدماء (رؤساء قبائل أو حكام أوائل) عاشوا خلال فترات البداية هذه . ويتضح ذلك من وجود كلمة « بن » فى اسماء هذه التقاوم وهى تعنى أما « ابن » أو « من قبيلة » التى يليها اسم الأب أو القبيلة .

نتائج قراءة نقش المعسال بالنسبة لتعاصر ملوك سبأ وحمير :

أن النتائج السابقة التى توصل إليها العلماء من قراءة نقوش جبل المعسال وخاصة النقش رقم (٢) ، وأن كانت قد حلت مشكلة التعرف على ما هية وبداية

التقاويم اليمنية القديمة وتحديد المقابل الميلادى للتواريخ الواردة فى النقوش المؤرخة بها ، إلا أنها خلقت من ناحية أخرى مشكلة كبيرة هى اختلاف تواريخ حكم ملوك سبأ وحمير اختلافاً كبيراً عما كان معروفاً لدى العلماء من قبل ، فإن الذى دون النقش رقم (٢) وهو القيل « لحى عثت أوكن » أمير وعلان روى فيه أخبار انتصار سيده الملك الحميرى « كرب أيل أيفع » الذى أطلق عليه فى النقش لقب « ملك سبأ وذو ريدان » أى بإضافة كلمة « سبأ » إلى لقبه (وهذا له مغزى كبير سنتنا وله فيما بعد) - وقد روى هذا القيل انتصار مليكه الحميرى على الملك السبئى « أيل شرح يحضب » فى موقعة أطلق عليها اسم « ح ق ل ن / ذ ح ر م ت م » أى « حقل ذى حرمة » (Robin 1981, p. 323) والنقش مؤرخ كما ذكرنا بسنة ١٧٩ ابعلى وبسنة ٣٦٣ حميرية اللتان تعادلان سنة ٢٤٨ - ٢٤٩م . والدليل على صحة هذه المعلومات أن هذه المعركة نفسها ذكرت فى نقوش الملك السبئى « أيل شرح يحضب » باسم « ح ق ل / ح ر م ت م » أى « حقل حرمة » وذلك بين النقوش التى ترجع لعصر هذا الملك السبئى والتى وجدت فى معبد مأرب المسمى « محرم بلقيس » والتى نشرها العالم « البرت جام» وخاصة النقش رقم Ja578 (Jamme 1962, pp. 83 - 86) غير أن الطريف فى الأمر أن أعوان الملك السبئى « أيل شرح يحضب » الذين دونوا أخبار هذه المعركة فى النقوش المذكورة أدعوا انتصار مليكهم على الملك الحميرى الذى أطلقوا عليه لقب « ذو ريدان » فقط أى مجردا من كلمة « سبأ » بينما أطلقوا على مليكهم « ملك سبأ وذوريدان » وهذا معناه أن كل من الملكين السبئى والحميرى أضاف إلى لقبه الأصلى الذى به اسم بلاده (وهى « سبأ » بالنسبة للملك السبئى و « ريدان » بالنسبة للملك الحميرى) - اضاف اسم بلاد خصمه رمزاً لانتصاره عليه فادعى كل منهما إنه « ملك سبأ وذوريدان » وفى الوقت نفسه عندما يذكر كل منهما اسم ولقب خصمه يجرده من اسم بلاده هو ، فالملك

السبئى يدعو الملك الحميرى « كرب ايل (ايفع) ذوريدان أى بدون ذكـر كلمـة « سبأ » والملك الحميرى يدعو الملك السبئى «ايل شـرح يحضـب ملـك سـبأ» أى بدون ذكر عبارة « ذو ريدان » .

وهكذا تنافس الملكان فـى انتحـال لقـب « ملـك سـبأ وذو ريـدان » وفـى تجريد كل منهما الآخر من أى ادعاء بالسـيطرة علـى خصمـه ، كمـا تنافسـا فـى ادعاء كل منهما الانتصار على الآخر فى موقعة حقل ذى حرمة .

ويهمنا من هذه المسـاجلات والروايـات المتناقضـة أن الملـك السـبئى « أيـل شـرح يحضـب » وهـو أيل شرح يحضب الثانى فى قوائم ملوك سبأ يميز بأخيـه « يازل بين» عن أيل شرح يحضب الأول الذى يرجح أنـه عـاش فـى القـرن الأول الميلادى (Kitchen 1994, pp.11-13 & 202) وهذا الملك عاصر الملك الحميرى « كرب أيل ايفع » الوارد اسمه فى نقـش المعسـال رقـم (٢) مقترنـا بتـاريخ محـدد (تاريخ معركة حقل ذى حرمة) وهـو ٣٦٣ حميريـة (زمـن مبحـض بـن ابحـض) و١٧٩ ابعلى ، وهما التاريخان المعادلان لسنة ٢٤٨ - ٢٤٩ ميلادية وهذه النتيجة احدثت انقلاباً كبيراً فى تحديد تواريخ حكم ملوك سـبأ وملـوك حمـير فقـد ترتـب عليها انتقال فترة حكم الملك السبئى « ايل شرح يحضـب الثـانى » مـن أواخـر القرن الأول قبل الميلاد وبالتحديد فى الفترة من ٥٠ - ٢٠ ق. م. كمـا كـان سائداً بين المؤرخين من قبل Jamme 1962, p.391 إلى ما بـين عـامى ٢٤٠ - ٢٦٠ ميلادية أى بتأخير ثلاثة قرون تقريباً ، ولم يعد الملك أيـل شـرح يحضـب الثانى هذا هو الملك الذى عاصر حملـة « ايلليـوس جـاللوس » الرومانيـة ضـد دولـة سـبأ سنـــة ٢٤ قبـل الميـلاد والـذى دعـاه اســترابون مــؤرخ الحملـة «ايلزاروس» كما كان يعتقد من قبل ((Jamme 1962 , p. 391 بـل انتقـل ذلك إلى عصر الملك السبئى المسمى « ذمار على بين » الأول (حـوالى ٣٠ - ١٥ ق. م.) ولما كان اسم هذا الملك لا يحمل نطق « ايلـزاروس » مثل كلمـة « ايلشرح » فى اسم الملك ايلشرح يحضب ، فقد رجح العلماء أن الـذى تصـدى

لحملة ايلليوس جاللوس هو أخ الملـك « ذمـار علـى بـين » المسـمى « ايلشـرح » اعتماداً على النقش رقم (RES 4085) . (Kitchen 1994, p. 204) .

وبطبيعة الحال ترتب على هذا التأخيرلمدة ثلاثة قـرون تأخـير عصـور ملـوك سبأ الذين سبقوا الملك « أيل شرح يحضب الثانى » والذين خلفوه ، فالملوك الذين سبقوه وتعدلت تواريخ حكمهم هم :

اسم الملك	التاريخ السابق	التاريخ بعد التعديل
- وهب ايل يحوز	١٦٠ - ١٤٥ قبل الميلاد	١٥٠ - ١٦٥ بعد الميلاد
- إنمار يهأ من	١٤٥ - ١٣٠ قبل الميلاد	١٦٥ - ١٧٠ بعد الميلاد
- كرب أيل وتار يهأ من الثانى	١٣٠ - ١١٥ قبل الميلاد	١٧٠ - ١٨٥ بعد الميلاد
- يريم أيمن	١١٥ - ٨٥ قبل الميلاد	١٨٥ - ١٩٠ بعد الميلاد
- علهان نهفان	٨٥ - ٦٥ قبل الميلاد	١٩٠ - ٢٠٥ بعد اليلاد
- شاعر أوتر	٦٥ - ٥٥ قبل الميلاد	٢٠٥ - ٢٣٠ بعد الميلاد

(Kitchen 1994, p. 240) (Jamme 1962, p. 390)

ويلى ذلك اسما ملكين ، هناك خلاف بين العلماء على تحديد مكانهمـا مـن هذا التسلسل ، هما « لحى عثت يرخم » و « فرعم ينهب »(٦) ، ويأتى بعدهمـا الملك أيل شرح يحضب الثانى الوارد اسمه فى نقش المعسال رقم (٢) والذى تعـدل تاريخ حكمه من ٥٠ - ٢٠ ق. م. إلى ٢٤٠ - ٢٦٠ م كما ذكرنـا وقـد خلفـه ملك واحد هو « نشأ كرب يهأ من » الـذى تعـدل تـاريخ حكمـه مـن ٢٠ - ٥ ق.م. إلى ٢٦٠ - ٢٧٥ ميلادية وهو آخر ملوك دولة سـبأ ، فقـد اسـتولت دولـة حمير على سبأ فى آخر عهده أى سنة ٢٧٥ ميلادية (Kitchen 1994, p. 245) وأخيراً فقد ثبت من نقوش المعسال أن حمير لم تكن مجموعة من القبائل المتفرقـة

المتناحرة كما كان سائداً بين المؤرخين من قبل بل كانت دولة قوية استطاعت أن تسقط دولة سبأ وأن تسيطر على بلاد اليمن كلها (بعد أن اسقط الملك الحميرى شمر يهرعش دولة حضر موت حوالى عام ٢٩٠ ميلادية) وأن تفرض اسمها على كل مناطق اليمن مما دعا العلماء إلى تسمية العصر الذى بدأ بالربع الأخير من القرن الثالث الميلادى بعصرالإمبراطورية الحميرية (Kitchen 1994, p. 245).

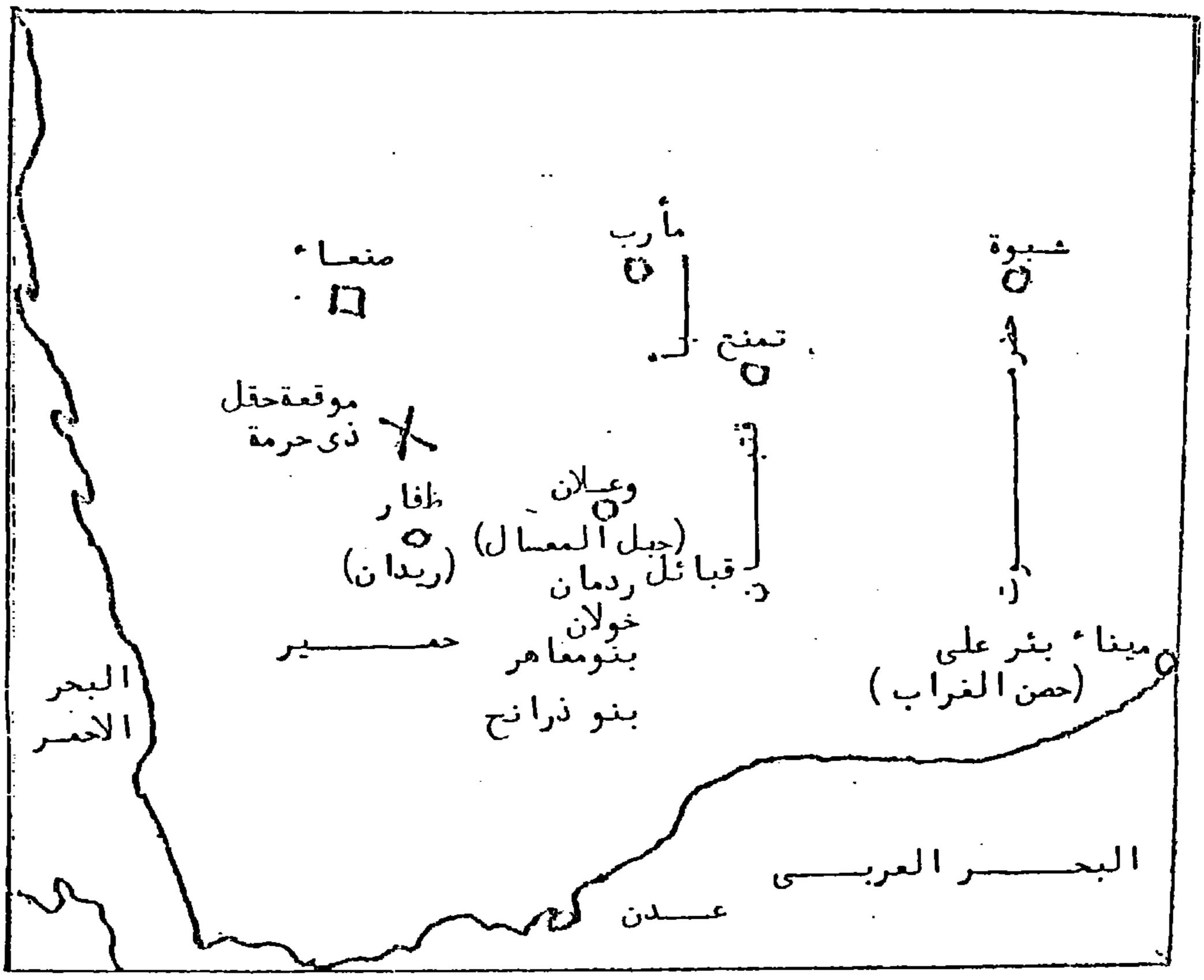

خريطة الجزء الجنوبى الغربى من الجمهورية اليمنية لبيان الدول القديمة وعواصمها وأسماء المواقع والقبائل الواردة فى هذه البحث

الهوامش

(١) هذه الأسماء هى التى وردت فى النقوش اليمنية القديمة مقترنة بأرقام سنوات ولكن هناك عدد كبير من النقوش أتبع فيها التأريخ بأسماء حكام أو زعماء قدامى أو معاصرين لتدوين هذه النقوش ، لا تذكر فيها أرقام سنوات بل يذكر فيها اسم الحاكم أو الزعيم مقترناً بسنة تنصيبه أو ولايته التى يفهم من سياق النقش أنها السنة الأولى من هذه الولاية والمثال النموذجى لذلك هو النص السبئى التالى :

ب و ر خ / ذ أ ب هـ ى / ذ خ ر ف / و ددا ل / ب ن / أ ب ك ر ب / ب ن / ج ذ م ت

وترجمته : فى شهر ذوابهى (الأباء) من سنة ودد ايل بن أبيكرب من (قبيلة) حذمت.

(Beeston, 1954, p. 29).

وإذا كانت فترة الولاية هى الثانية لنفس الشخص كان السبئيون يضيفون كلمة « ث ن ى » بمعنى الولاية الثانية (Beeston 1954, p.28) .

(٢) نقش حصن الغراب : حفر هذا النقش على الصخر بجوار حصن قديم يطلق عليه « حصن الغراب » يطل على الميناء الحالى المسمى « بئر على » جنوب حضر موت ، وقد دونه القائد « سميفع أشوع » الذى كان يحارب الأحباش تحت قيادة الملك المسمى فى النقوش الحميرية « يسف أسار يثأر » (Jamme 1966, p. 39) وهو المعروف فى المصادر الإسلامية باسم « يوسف ذو نواس » الذى تنسب إليه هذه المصادر حادثة حرق شهداء نجران ، التى يرى الكتاب المسلمون أنها حادثة الأخدود المشار إليها فى سورة البروج . والواضح من سياق النقش أن القائد « سميفع أشوع » لجأ مع قبيلته إلى هذا الحصن البعيد بعد هزيمة مليكه وقتله على يد الأحباش .

ومن المفارقات الغريبة بشأن هذا النقش أن بعض الباحثين العرب مازالوا حتى اليوم يفسرون نصوصه بأنها تتحدث عن النبى هود وقوم عاد مقلدين فى ذلك قسيس أنجليزى يدعى Ch. Forester ترحم هذا النقش على أساس هذا التفسير الخطأ فى كتابه المسمى The historical geography of Arabia 1844, vol. 2, p. 445 ، وكان ذلك

قبل أن يتمكن العلماء المتخصصون فى النقوش اليمنية القديمة من قراءة هذه النقوش قراءة صحيحة . ولكن بعد أن تم لهم ذلك ترجموا هذاالنقش ترجمة صحيحة وتبين أنه لا توجد علاقة بين نصوص هذا النقش وبين النبى هود وقوم عاد ، وكانت أولى هذه الترجمات الصحيحة تلك التى نشرها العالم « بريتوريوس » سنة ١٨٧٢م ثم تلاها ترجمات ودراسات متعددة آخرها هى المنشورة فى « مجموعة النقوش السامية تحت رقم ٢٦٣٣ (RES 2633) والصادرة عام ١٩٢٨م .

ورغم التكرار المتواصل للترجمة والدراسات الصحيحة لنقش حصن الغراب طوال مائة عام فما زال هؤلاء المؤلفون العرب يكررون ترجمة القس فورستر الخاطئة بأن النقش يروى أخبار النبى هود وقوم عاد . ومنهم مترجمو كتاب التاريخ الجغرافى للقرآن الصادر فى مجموعة الألف كتاب الأولى عام ١٩٥٦ ص ١٨٣ ، ومقال « اللغة والأبجديات » لمحمد سالم شحاب المنشور فى مجلة الأكليل اليمنية عدد سنة ١٩٨٨ ص ٧٥ . فهل أصحاب هذه المؤلفات ما زالوا فى عزلة عن تقدم علم قراءة النقوش اليمنية القديمة لدرجة ترديد قراءة خاطئة غير معقولة لأحد هذه النقوش صدرت منذ مائة وخمسين عاماً وصححت لمدة مائة عام ؟

(٣) استخدمنا كلمة «التقويم » كترجمة لكلمة « خ ر ف ت م » الحميرية الواردة فى نهاية هذا النقش ومعناها الأصلى « سنة » وقدمنا كلمة « التقويم » قبل رقم السنة على عكس السياق فى النص الحميرى وذلك لكى يستقيم معنى الترجمة مع لغتنا العربية وسنسير على هذا المنوال فى ترجمة باقى النقوش فى هذا البحث أى فى ترجمة هذه الكلمة وشبيهاتها مثل « ت خ ر ف » و « خ ر ف » بكلمة « تقويم » .

(٤) يذكر محمد بافقيه أن تقويم « ابعلى » هذا ظل طويلا مثار تخرصات منذ أن عثر عليه مستخدماً فى النقش رقم RES 3958 (محمد بافقيه ١٩٨٠ ، ص ١٣) وهذا غير صحيح لأن النقش المذكور فضلا عن خلوه من اسم التقويم (ابعلى) فأن العلماء لم ينتبهوا إلى أنه مورخ بهذا التقويم لأن اسمه وقت ترجمة هذا النقش لم يكن معروفاً لديهم كما ذكرنا سابقا ، بدليل أن العالم « رودوكاناكس » الذى ترجم هذا النقش فى

مجموعة النقوش السامية (RES) اعتقد أنه التقويم الحميرى الذى يبدأ بسنة ١١٥ ق.م. فعادل سنة ١٤٤ المؤرخ بها النقش المذكور بسنة ٢٩ ميلادية (١٤٤ - ١١٥ = ٢٩).

(٥) يعتبر روبان وفقيه أن هذا التاريخ وهو ٣٥ - ٣٤ قبل الميلاد يزيد أو ينقص بمقدار ١٥ عاماً وذلك فى مقالهما Christian Robin & Muhammad Bafaqih, « Deux nouvelles inscriptions de Radman datant du lle siecle de I'ere chretienne » Raydan, vol.4 (1981) , p. 87.

(٦) ملوك حمير الذين عاصروا ملوك سبأ المذكورين غير واضحة أسماؤهم فى النقوش مثل وضوح ملوك سبأ ، ويفترض العلماء أنهم بدأوا بالملك الذى بدأ باسمه التأريخ وهو « مبحض بن أبحض » وذلك فى سنة ١١٥ ق. م. ثم تلاه أربعة حكام مجهولين حتى سنة ٢٠ ق. م. عندما ظهر فى النقوش اسم ملك يدعى « سمه على ذرح » حكم ما بين ٢٠ - ٥ ق. م. ثم ملك يدعى « ذمار على وتار يهنعم » حكم من حوالى ٥ ق. م. إلى حوالى سنة الميلاد ، وبعد ذلك خضعت حمير لحكم سبأ التى حمل ملوكها لقب « ملك سبأ وذو ريدان » إل أن بدأ ملوك حمير يظهرون ثانية فى النقوش السبئية بلقب « ذو ريدان » فقط ، وأولهم الملك « ياسر يهصدق « الذى حكم ما بين ١٤٠ - ١٤٥ ميلادية ، ثم تتوالى ملوك أغلبهم مجهولون حتى الملك » شمر يهحمد « الذى حكم ما بين ٢٣٠ - ٢٤٥ ميلادية يليه الملك كرب أيل ايفع » (٢٤٥ - ٢٦٥م) الذى حارب الملك السبئى « ايل شرح يحضب » الثانى فى موقعة حقل ذى حرمة كما جاء فى نقش المعسال رقم (٢) ، يليه الملك « ياسر يهنعم » (٢٦٥ - ٢٨٥ م) الذى اسقط مع أخيه « شمر يهرعش » دولة سبأ وبدأ بهما عصر الإمبراطورية الحميرية كما ذكرنا . (Kitchen 1994, p. 244)

المصادر والمراجع

استخدامنا فى كتابة عناوين هذه المراجع النظام الحديث المتبع فـى المؤلفـات الأوربية والأمريكية والمعروف باسم Harvard Refenences System وذلك لتميزه على النظام التقليدى السائد فى المؤلفات العربية بمرونته وعدم اهدار وقـت وجهـد القارئ فى تقليب الصفحات من آن لآخر للتعرف على المراجع .

المراجع العربية :

- محمد بافقية ١٩٨٠ : محمد عبد القادر بافقيه « أهمية جبل المعسال » ، حوليـة ريـدان لوفـان (بلجيكـا) العـدد الثـالث ١٩٨٠ ص١٠ - ٢٨ (Raydan Louvain) .

المراجع الأجنبية :

- Abdel Monem 1984 : Abdel Monem A. H. Sayed « Reconsideration of the Minaean inscription of zayd il bin Zayd » PSAS, vol. 14, pp. 93 - 99.

- Albright 1958 : F. A. Albright , Zur Chronologie des Vorislamischen Arabien. Berlin.

- Beeston 1954 : A. F. L. Beeston , Epigaphic South Arabin calender and dating, London.

- Beeston 1981 : A. F. L. Beeston, « Old South Arabian Era dating , PSAS, vol, 11, pp. 1 - 6.

- Jamme 1962 : A. Jamme, Sabaean inscriptions from Mahram Bilqis, Baltimere.

- Jamme 1966 : A. Jamme, Sabaean and hasaean inscriptions from Saodi Arabia, Rome.

- Jamme 1976 : A. Jamme, Garnegie Museum publication no. 2 pp. 110 - 119.

- Kitchen 1994 : K. A. Kitchen, Documentation for Ancient Arabia, Part I, Liverpool.

- Muller 1973 : W. Muller , Ergebnisse der deutschen Jemen - Expedition, AFO, XXIV, p. 160 - 61.

- Robin 1981 : M. Christian Robin, « Les inscription d'Al - Micsal et la chronologie de l'Arabie Meridionale au IIIe siècle de l'ere chrétienne », AIBL pp. 315 - 339.

- Ryckmans 1943 : Gonsague Ryckmans, Chronologie Sabaenne, Paris, Abbreviations .

- AIBL : Academie des inscriptions et Belles - Lettes, Comptes Rendus, Avril - Juin, 1981 Paris.

- AFO : Archiv fur Orient Forchung.

- MAFRAY : Mission Archéologique Française en R. A. du Yemn

- PSAS : Proceedings of the Seminar of Arabian Studies, London.

- RES : Répertoire d'Epigraphie Semitique, Paris.